

مع ان الأجداد بنا ان نقابل نصائحهم بالقبول ونتناولها بيد الشكر والامتنان
ونجعلهم القدوة العامة الى الهدى الى الصراط المستقيم كيف يكون النقاء
وقد اظلتكم شمس السعادة بسمو خديونا المعظم الذي لم يأل جهداً في ترقى
الوطن بما فيه النجاح والفلاح وفتح لنا طرقاً اصلاحية كانت خيبت عليها
العناكب فكونوا له اعواناً وانصاراً وارفعوا الكف الضراعة متوجهين بحسن
نياتكم الى خلاق البرايا ان يحفظ لنا ذاته العلية ويحرسه بعين عنايته ويجعله
موئيداً منصوراً في كل آونة ودعوا من يتر بص بكم دوائر السوء من الذين
جاسوا خلال الديار مظهرين خلاف ما يظنون متسترين باسم الوطنية وهي بمعزل
غير جانحين لثرهات اقوالهم فان السم في الدسم وكونوا بالاتحاد على قلب
رجل واحد متعاونين بالائتلاف على ايجاد المنافع العمومية والاعمال المرضية
العابدة ثمراتها على الوطن وذويه تصلوا الى الغاية المطلوبة وتجدوا من سمو
الخديوي حفظه الله بعنايته اكبر نصير واعظم مساعد والتزموا جانب الهدو
والسكينة واسألوا الله من فضله صلاح الحال والتوفيق لما فيه سعادة المال
وما لم تقدرُوا على دفعه من المهمات فدعوا امره الى القاهر القادر على اصلاح
الامور عامة وخاصة فان اليه في امورنا المنتهى وكل شيء بلغ الحد انتهى

محاسن امير المؤمنين ايده الله

من علم احوال دوائنا العلية وما كانت عليه قبل ان يتولى كرسي
الخلافة بجلاوس سيدنا ومولانا سلطاننا الاعظم وخليفتنا المنعم السلطان عبد
الحميد ايده الله تعالى وقابل بين تلك الحالة وما آلت اليه الآن من التقدم

والنمو عرف قدر هذا السلطان المؤيد بالعناية الربانية ووقف على بعض ما له من المكارم والمنائب الحميدة فقد تعلقّت ارادته السنية بجعل التعليم اجبارياً في جميع بلاده وفتح في كل بلد وقرية مكاتب ابتدائية تعلم الخط والحساب والقرآن الشريف والفقه والتوحيد وشدّد في اقامة شعائر الدين من الصلاة والصوم بحيث تجبر التلامذة على اداء الفرائض وبهذا السعي الحميد لا يمضي على بلاده العامرة قليل من الزمن حتى تقطع منها عروق الامية وتنتشر المعارف في جميع انحاءها وتنهض الامة امام الامم نهضة الباحث عن مجده المجاري لامثاله الحافظ على سلطانه القائم بخدمة وطنه وهذا سعي مامش فيه احد قبله من الخلفاء فقد علم حفظه الله تعالى ان لا قوة الا بالعلم ولا نمو للامة الا بمعارفها ولا تقدم للتجارة والزراعة الا بالعلماء فجعل وجهته الشريفة تعميم المعارف بالتعليم الالزامي توصلأ لسعادة الامة . ومن محاسنه سعيه في عمارة كثير من الاقطار الطيبة التربة الخالية من السكان باعطاها لانس من الجركس والعرب والكرد ماداً يد المساعدة باعطاء ما يلزم من الآلات والماشية وجعل ذلك ديناً يفرضه المدين عند ثروته بان يعطي خمس محصوله ليخصم من دينه وكذلك اعطى اراضيه الواسعة للفلاحين على ان يأخذ منهم خمس المحصول في مقابلة الايجار وما يأخذونه من النقود اعانة لهم وبهذا عمر كثير من الاودية والاقاليم التي كانت جنة واقفرها الاهال كعمورة العزيز والبلقا والكرك وتخوم حوران وبامتداد هذه العمارة لا نلبث ان نرى البلاد العثمانية نامية بالغة من العمر ان احسن ما يرجى . ومن محاسنه فتح المجالس والمحاكم والتسوية بين رعاياه في تنفيذ القانون في كل خاضع

الحكومة السنية من مسلم ومسيحي واسرائيلي لا يفرق بين تابع وتابع وقد رفع بهذا القانون وترتيب المحاكم بيد الاستبداد عن العباد فاصبح كل تابع للدولة حرّاً في عمله متمتعاً بحقوقه وهذا الذي غرس محبته في قلوب رعاياه مع اختلاف الجنس والدين . وما يتشدد به بعض المنافقين فانما هو اداة للاستئجروا له من المقتريات والاكاذيب لايغار الصدور واثارة القتن . ومن محاسنه تقريبه العلماء من مجلسه العالي استجلاً بالخواطرهم واستعانة بافكارهم وفتاويهم وقد انتقى لهذا المجلس كل عالم محقق وصالح نقي وشريف نقي كصاحب السباحة والفضيلة والسيادة السيد ابي الهدى الشريف الحسيني الضيادي فانه من افضل الفضلاء الذين حازوا فضيلة العلم والسياسة بما له من حسن الاستعداد وقوة الادراك وسعة الاطلاع وغزارة مواد الأدب وصدق الفراسة وقد وقف حياته الطيبة على خدمة سلطانه الاعظم ودولته العلية موشحاً سعيه الجليل بالمحافظة على الشريعة الفراء واحياء السنة ومساعدة الضعفاء والسعي لذوي الحاجات على اختلاف طبقاتهم واديانهم حتى استحق المنزلة التي انزله فيها مولانا امير المؤمنين لما رآه من اخلاصه وعلو مقامه وصحة نسبه وكثرة فضله فاصبح ممدوحاً بالسنة الاهلين والاجانب لا يؤثر في علو رتبته ولا يحط من مقامه شيء . لما له من المكانة العظمى عند جميع الناس واطهارته من دنس الذاتيات ووضر الضرر وتجمله بمكارم الاخلاق واحاسن الصفات . ومثل السيد جمال الدين الافغاني الشهير الغني عن التعريف فانه رجل جرب الامور وساح الاقطار وخالط الامم وداخل السياسيين ودرس التاريخ الحاضر والماضي

وامتد بآءه في العقليات فاصبح امة وحده بين ذوي الفضل وهذا الذي دعا
مولانا الخليفة الاعظم لاستدعائه وادخاله في افياف العلماء الخاص بمجالسه
العالي فقد اهلته المعارف والتجارب والمخالطة العامة لمسامرة الملوك والنظر في
السياسيات العالية وهذا كله من فضل السيد الاعظم حفظه الله تعالى . ومن
محاسنه ايده الله تعالى بسط الامن في جميع انحاء المملكة وسهره في تطلع اخبار
الامم والنظر في شؤون دولته ومشاركة الوزراء والامراء في جميع الاعمال السياسية
والقضائية والادارية وبحثه في التجارة والزراعة وما به تتقدم البلاد حضارة
وخصباً وعمارية وسنعود لهذا الموضوع بتفصيل اعمال لا علم لآخواننا المصريين
بها ليقفوا على مكارم هذا الخليفة المفخم وفضائله التي امتاز بها بين بني عثمان
بل بين الملوك والسلاطين خلد الله ملكه وقوى شوكته وجعله ملجأ القاصدين

تهاني

عند تشريف الجناب العالي ثغر اسكندرية المأنوس تسابق أدباؤه
بتقديم القصائد البديعية فرحاً بطاعة اميرهم المحبوب فمن ذلك قصيدة غراء
لفرع شجرة العز الذي ابراهيم بك العرب حفيد المرحوم مصطفى باشا العرب
قال منها

ثغر تبسم عن سنا العباس	فروى محاسن في بني العباس
وتلا حديث الشكر وهو مفاخر	عن شعر حسان وفكر اياس
فاقرأ مدائح من به المدح اكتسى	ثوب البهاء وحلة الايناس
فالقول يحسن في عزيز مدحه	فرض يقدمه جميع الناس